السنة الثانية

حزيران سنة ١٩٤٦

العدد ١٥

ايها الاخ القارئ

ان حديثك يلذ لي ، لا أبعدك الله بالروح عني . ان هنالك بعض الاسئلة التي تجول في خاطري سأسمح لنفسي ان اسألك اياها كما يسأل اخ اخاه . انا اعرف انك ان كنت تنشد الاصحاب والرفاق والاصدقاء فذلك لانك ، مثل كل انسان آخر ، تحب ان يكون بجانبك انسان مثلك تفتح له قلبك وتشعر معه ان روحك وروحه تنسجمان مع كونهما اثنتين ، ولانك ، مثل كل انسان آخر ، تحب ان تعبر عن نفسك فتشعر بحاجة الى التحدث الى صديق لك محب تعرف انه يحبك وتحبه . . . المرء يُعرف من اصدقائه يا اخي : قل لي من تصاحب اقول لك من انت ، أفلا تعترف معي ان على الانسان اختيار احسن صديق ممكن ؟ لا اظنك ترفض الجواب ايجابياً . وماذا تقول لو توصل الانسان الى ان يصادق من هو ارفع من الانسان ، افلا يرتفع ويسمو؟ فلِمَ لا تصادق المسيح ؟ المسيح يا اخي يحبك ويريدك ان تحبه وتطمئن اليه وتطرق بابه ليفتح لك وان تكلفه خدمات يقوم بها لاهلك وذويك وكل من تحب على الارض ومن لا تحب ، فهلا طرقت الباب ؟ هل تفتح له قلبك وتحادثه في الصلاة ؟ هل تصلي ؟

ان حديثه شهي ليتك تسمعه ، وقوله ارق من الزيت ليتك تصغي اليه . هل تصلي وتحادث ربك وهل تعطي ذلك اهميته ؟ هذا سؤالي لك يا أخي فاعذرني لانك انت اكرم مني .

الادارة

العلامة القدير واللاهوتي الكبير

□ □ □

في اثناء وجودي بالمؤتمر الطبي العربي بالقاهرة سمعت من ابناء الطائفة عن العلامة القدير واللاهوتي الكبير قدس الاب اغناطيوس فرزلي كاهن كنيسة سيدة النياح الوطنية الارثوذكسية بالاسكندرية فجئت اكتب نبذة عنه بالنظر الى ان مجلة « النور »الزاهرة ستنشر مقالاته تباعاً لفائدة قرائها الارثوذكسيين المتعطشين لسماع اخبار رجالهم المخلصين . هو كاهن تقي ورع عالم علامة ولاهوتي كبير، محب للسلامة ، شفوق على الفقراء ، يمارس الاصوام والصلوات بانتظام ، واعظ عظيم منعكف على الكتابة والمطالعة ليل نهار ، محبوب من ابناء الطائفة في عموم القطر المصري وهو في الثانية والثلاثين من عمره ، مربوع البنية ، صحيح الجسم ، يدل اشراق وجهه على ما انطوى عليه من المزايا الحميدة ، المزايا التي حببته الى جميع الشعب والرؤساء فأحبه صاحب الغبطة بابا وبطريرك الاسكندرية . وهو فضلاً عن قيامه بخدمة الكنيسة ينتقل بدعوات خاصة من ابناء الطائفة في القطر المصري لالقاء المواعظ الدينية. وقد خبرت ذلك بنفسي يوم كنت في الاسكندرية، ذهبت للتعرف به فوجدته غارقاً بين الكتب والاوراق يطالع ويكتب ويصلح ويقوم بواجباته نحو ابناء الطائفة ومما قاله لي بالحرف : « لا تقدر ان تصف عظم سروري وفرحي في الحركة القائمة عندكم في لبنان وسوريا بهمة الشبيبة الارثوذكسية حقق الله آمالهم » وتنشيطاً لهذه الشبيبة الحية ومجلتهم الزاهرة سأبعث اليهم مرة بعد اخرى بمقالات دينية تساعد على خدمة الطائفة .

نسأل الله ان يكثر من امثاله وان يقويه ليؤدي رسالته كاملة .

الدكتور

جورج عراده

الدين والشبـــــاب

الى اخواننا المغامرين في بحر الحياة، حماة الارثوذكسية المقتداة ، الى شبابنا ابناء الكريمة والشدة والجاه، رافعي لواء الوديعـة المصطفاة ،

ارفع مقالتي هذه

تشجيعاً لهم على نهضتهم الحديثة في شرقنـا العربي، واعترافاً بخدماتهم الجليلة الرائعة في حقل الارثوذكسية الابي !

الاب

اغناطيوس فرزلي

كاهن كنيسة سيدة النياح الارثوذكسية

- ١ -

(١) مقدمة

« الدين والشبـاب » موضوع خطير جداً . وخطورته انما تعزى الى اهميتـه . ولا ابالغ ان اكدت في مفتتح بحثي انه يتبوأ المكان الاول بين الموضوعات الاجتماعية الادبية ، والمعضلات العقلية الفلسفية ، والمشكلات النفسية الدينيـة . تلك التي احفت العبقرية البشرية فيها ايما احفاء ، واستبراتها ايما استبراء ، بغية منهـــا في امتطاء متون السعادة ومراتب العلى . ونحن انما ننبىء بخطورته ، ونلفت الانظار الى اهميته ، لا لشيء الا لانه يتعلق مباشرة بالمحرك الاول للكيان الانساني ، واعني به القلب ! ولانه يتصل رأساً بالعامل الاول للهيئة الاجتماعيـــة واقصد به الشباب ! فموضوع « الدين والشباب » بعبارة اخرى ان هو الا التحـدث عن صولات القلب البشري النـــابض بالشعور ، عن فتوحات القلب الزاخر ، بالعواطف، عن مغامرات القلب الذي يخفق ليحيا ، ويتأجج ليحيي ، والذي ينبض ليعيش ويستعر لينشىء ! عن القلب الخالد المتجسم في الشباب الخالد !

وكما ان خفقات القلب متعددة لكثرة اوطاره والحانه ، ولكل منها نغم يوازي اشكال هواجسه واشجانه ، هكذا فمشاعب الدين متنوعة لكثرة اغراضه واهدافه، ولكل منها مغزى يعمل على توطيد اسسه وقواعده ، واعلاء صرحه ومنـــارته . ولما كانت مرحلة الشباب بمنزلة الدعامة التي ترتكز عليها مرحلتا الرجولة والشيخوخة ،

مرحلتا الجهاد والنضال ، لانها بحكم كيفيتها وحقها تستوعب عناصر الغد ، وتحوز قوائم المستقبل ، فلا عجب اذا اتجهت الانظار الى الشباب من كل فج وصوب ، وفي كل عصر وزمان . فوضعت الامم قاطبة على عاتق الشباب آمالها وامانيها . وعلقت الشعوب كافة بكاهل الشباب رغباتها ومراميها . والغد الذي يقفل الى آفاقه الانسان ، ويتعطش الى معرفة اسراره الجنان ، ليس الا ساحة تتبارى فيها اعنة الشباب ، ومضماراً لا يحرز قصب السبق فيه الا الشباب !

فعلى قادة الشباب اذاً ان يصرفوا عنايتهم في جمع الاعتدة الضرورية في مناجم الوجود الادبية ، ويسلحوه بها حتى يتمكن من ان يخرج من معترك الحياة مكللاً باكاليل النصر والظفر . واما اذا ترك الشباب وشأنه ، فلسرعان ما تصرعه اهوال الحياة الجبارة . ولسرعان ما يبطش به الدهر الخائن ، ويكون اشبه شيء بالعصافة التي تذريها الريح عن وجه الارض . ولا شك ان العتاد الرئيسي والاساسي الذي علينا نحن زعماء الشباب وقادته ان نسلحه بها انما هو الدين بوجه عام ، والمسيحية بوجه خاص .

(٢) نشأة الدين

منذ فجر الوجود ، بعث الانسانية من نومها صوت يدوي في الآفاق ، فدعاها الى المثول امام عرش الصمد والبارىء القيوم الخلاق . فهبت الى مذبح الطبيعة ، لتحرق فيه بخورها ، وتنحر عليه ضحاياها ، وتشعل فيه مصابيح تدينها وتعبدها . ثم فتحت فاها وباركت اسم العلي . وجمعت قواها فشيدت الهياكل والمعابد . هذا الصوت كان نداء القلب : صوت الله فينا ! هكذا نشأ الدين وكانت العبادة .

ان ظاهرة الدين هي العلامة الفارقة ما بين الانسان وشتى الكائنات ، والميزة الخاصة التي تميزه عن الحيوانات . ناهيكم عن انها تكسبه جدارة وكفاية على سبر اغوار اللانهاية ، تحت اعراض متنوعة بمعزل عن العقل والبصيرة ، لانها الوصلة الفريدة بين الدنيا والآخرة ، بين الوجود واللانهاية ، بين المنظورات وغير المنظورات ، بين المبروءات والبارىء ، بين المخلوقات والخالق . ألم ترَ ان الانسان

بسليقته يحن من الاعماق الى الخالق حنان الرضيع الى امه ؟ ويشتاق اليه من الصميم اشتياق الايل الى المروج الخضراء ، والينابيع العذبة ؟ كيف لا والعقل البشري ، على الرغم من توالي الايام ، وتطور العلم ، وازدهار المعرفة ، والاخذ في مرافق العمران ، ما زال النقص شعاره ، والجهل رفده ، والتقلص رائده ! ذلك بالنسبة الى العقل المطلق كلي القدرة والمعرفة والسرمدية والكمال !

وهل كانت مقومات الحياة الحسية التي من اماراتها التقلب ، ومن علاماتها الزوال ، ومن دلائلها الاضمحلال ، ... هل كانت تلك المقومات الا لتوعز الى الانسان ان ثمة مقومات روحية لا تتغير ولا تضمحل ولا تزول ؟ والا فكيف نجدها تغرس في الصدور روح التطلع الى ما وراء المادة ، والنزوع الى ما وراء الوجود ، والحنين الى المثل العليا ؟ ألا يدل ذلك على ان الدين لم يكن وليد العقل ، او ابن الخيال ، او تليد المصادفات ؟ الا يفهم منه انه ليس نظاماً مكتسباً كالنظم الاجتماعية المعروفة ، ارغم الانسان على تطبيقه ، واجبر على السير والتصرف بمقتضاه ، تحت تأثير ستار العقائد ، ولثام الايمان ، وحجاب الالوهة الجبارة ! بل هو غرسة سماوية ذات اصول وجذور تمتد بسهولة من نشأة الانسان ، وشعلة الهية ذات اشعة وانوار تسطع بغزارة من اعماقه ، سواء كان مثقفاً او جاهلاً ، متحضراً ام باديّاً ، متمدناً او همجياً ، متعلماً ام امياً ، كبيراً ام صغيراً ، غنياً ام فقيراً !

ان قوى العقل لتعجز بالكلية عن ان توجد عاطفة دينية ، وان تنشىء شعوراً عاماً ، يكون له ما للدين القويم من اثر حميد ، ونفوذ مجيد ، وكيان مطلق . والبرهان على ذلك ان التقاليد الدينية نفسها ، تلك التي مثلت دوراً لا يستهان به في حياة كثير من الجماعات ، واتجاهات كثير من الامم ، لا تعتد من حلقات العاطفة الدينية السليمة في تاريخ الديانات ، على الرغم من انها تشفع في صحة القول بان العبادة كانت تسود انحاء الدنيا منذ فجر التاريخ . وعلى الرغم من انها تدافع عن حقيقة الدين ، وتحامي عن غريزيته في الجبلة البشرية .

من مزايا العقل التوحيد في شتى الامور . أفبمستطاعه ان يوحد بين نزعات الجنس البشري القلبية ؟ فاذا كان بمستطاعه ذلك الا فليوحد لنا صفوف المذاهب المسيحية

على الاقل ، وليجمع شتاتنا ، ولينظم شملنا !

ومن جدائل العقل الانتاج والابتكار والتطور . فهـــل ترى من تطور يشمل جوهر الدين ؟ وهل ثمة من ابتكار يضاف الى لباب الدين ؟ وهل من انتـاج يحتاج اليه الدين ؟

انه ما من قوة على الارض يتسنى لها ان تخلق من اللاشيء شيئـاً . ما من قوة على الارض تقدر ان تنبت نبتة ، ان تغرس غرسة ، ان تزرع زرعة ، ان تستفرع فرعاً ، ان تثير عاطفة ، ان تبدع شعوراً ، ما لم يكن الدين لهذا الشعور اصـلاً ، ولهذه العاطفة جزماً ، ولذاك الفرع ساقاً ، ولتلك الزرعـة حباً ، ولذاك الغرس نواة ، ولتلك النبتة بذراً ! فغرسة الدين اذاً متأصلة في الانسان . اخذت مبدأهـا من الله جل جلاله . وهي تفرع في القلوب ، ويتضوع اريجهـا في الوجود . وتنضج اثمارها في الهياكل والمذابح . والله جلت قدرته قد خلق الانسان على صورته ومثاله. اما على صورته فلانه قد خوله قوى غريزية لا تنفك عن النفس كالنطق والاختيار والتروي والسيادة والتدين والخلود . واما على مثاله فلانه قد منحه خواص ادبية ينتهي بممارستها الى استقامة العقل ، وطهارة القلب وقداسة الارادة ، فيغدو شبيهاً بالاله العلي القدوس .

وصفوة القول ، ان الانسان ديني بالطبع كما هو مدني . اي انه مثلمـــا يحب الحياة المنظمة تنظيماً دقيقاً ، والمنسقة تنسيقاً محكماً ، بطبعه ، فهو ، بطبعه ايضاً ، يتأثر بعامل الدين الفطري ، كأصل من اصول الحضـارة والعمران ، وضرورة من ضرورات العيش ، وظاهرة من ظواهر الحياة ، معه ولدت وعليها نشأ ، وفيـــه تأصلت ومعها ترعرع ... وعليها يموت .

— يتبع —

«... فأي عذر لنا الان طالما الله يدعونا الى وليمته السماوية وينبهنـــا بالتعاليم والمواعظ ونحن لا نزال متشاغلين عن دعوته .»

الذهبي الفم

زاوية القديسين

حديث يسوع ونيقوديموس

تابع الصفحة ١٠٨ (عدد ١٦)

لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية لانه هكذا احب الله العالم حتى

انه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية

الله اعطانا حياة ابدية وهذه الحياة هي في ابنه، من له الابن فله الحياة ومن ليس له الابن فليست له الحياة (يوحنا ١١—١٢) . لم يبذل عبداً ولا ملاكاً مع انه كرم عبده اكثر مما يكرم كل انسان ولده ولكنه لافراط صلاحه ومحبته اللامتناهية ارسل ابنه ولم يشفق عليه (رومية ٨ : ٣٢) . الذي فوق الزمن احب من رزحوا تحت كابوس الزمن ، والرب والروح تحنن على الترابيين ، الذي لا حد لصلاحه تأنى على الخاطئين « لان المسيح اذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لاجل الفداء ، فانه بالجهد يموت احد لاجل بار ، ربما لاجل الصالح يجسر احد ان يموت ولكن الله بيّن محبته لنا لانه ونحن بعد خطأة مات المسيح لاجلنا (رومية ٦—٨) .

فانه لم يرسل الله ابنه الوحيد ليدين العالم بل ليخلص به العالم

للمسيح مجيئان في مجيئه الاول ما دان احداً ولو كان البشر يقعون تحت الدينونة لانه اعطاهم شريعة طبيعية في ضمائرهم وشريعة مكتوبة وتعاليم ومواعيد ونبوءات تغاضى الله عن الخطايا التي ارتكبت قبل مجيء ابنه وحصول النعمة به وامهل الذين ارتكبوا الخطايا بعد عهد النعمة فمنحهم وقتاً للندامة . جاء ليس فاحصاً عن الخطايا بل صافحاً ، وسوف يجيء ثانية ليأتي بالحكم .

من آمن بي فلا يدان ومن لا يؤمن فقد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد

كيف دين غير المؤمن سلفاً ووقت المحاكمة لم يأت بعد ؟ اجاب الذهبي الفم على هذا السؤال بقوله : « اجتناب الايمان عذاب يخلو من توبة لان وجود صاحبه

خارج النور يحوي فيه التعذيب عظيماً » ثم انهُ اذا كان الحكم عقوبة الجرم أفليس مأخوذاً عن الجرم نفسه كأنه فيه وملازم له حتى قبل صدوره . ثم العقوبة نص عليها القانون فيعرف المجرم انها واقعة عليه بجرمه . هكذا من لا يؤمن حكم عليه بالجحود بطبيعة جحوده . مات ادم لان اكل الثمرة يحوي بنفسه حكم الموت . من جعل نفسه تحت رحمة القانون ناله القانون .

وهذه هي الدينونة ان النور جاء الى العالم والناس احبوا الظلمة على النور لان اعمالهم كانت شريرة لان كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يقبل الى النور لئلا تفضح اعماله فاما الذي يعمل الحق فانه يقبل الى النور لكي تظهر اعماله لانها مصنوعة في الله

هنا وصل كلام السيد الى ذروة الوضوح مع نيقوديموس . بعد ان بين له انه ابن الله قال انه نور اي انه الله عينه جوهرياً . وهل يفضل الانسان الظلمة على النور؟ نعم اذا كانت اعماله شريرة لكي لا تظهر اعماله . الخطيئة هي الحاجز الاوحد الذي يحول دون وصول النور الينا ، واهم الخطايا التي تمنعنا عن الخروج من الظلمة هي المجد العالمي الفارغ وما تحوك حوله العائلة والبيئة والمهنة من تقاليد واهية لذا لم يعترف بالمسيح الذين آمنوا به من رؤساء اليهود حتى قال : كيف تقدرون ان تؤمنوا وانتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض والمجد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونه (يوحنا ٥ : ٤٤) .

هذا اعظم حديث عن النور جرى في ليلة من ليالي اليهودية .

جورج خضر

« اذا علمنا اننا راحلون ومسافرون أفلا يجدر بنا ان نلهج دائماً بذكر الموت والقيامة ولا ننساهما ولا نغفل عنهما ؟ يجلس الديان ، وتعد النار للخطأة والسعادة للصالحين ، وقد جعل الله وقت القيامة مجهولا لنكون دوماً مترقبين منتظرين طاهرين . فان لم تكن قيامة فكيف يعدل الله ؟ »

الذهبي الفم

القديس يوحنا فم الذهب

صفاته واخلاقه

كان يوحنا شجاعاً ، كبير النفس ، عالي الهمة ، صبوراً على بلايا الدنيا ، حسن الصورة ، ابي النفس ، حساساً ، سريع التأثر ، وديعاً ، متواضعاً ، محباً لوطنه ، مخلصاً لاصدقائه ، ذا ارادة قوية .

من الوجهة الدينية : كان رجلاً قديساً ، متفانياً في سبيل خلاص النفوس ، يعذب الجسد ليضعفه حتى يقوي الروح ، ساخراً من الدنيا واباطيلها ، متواضعاً الى النهاية ، محتقراً المال والجاه ، مرتفعاً عن المادة ، صبوراً على الدنيا ، متعطشاً الى الابدية .

آثاره

ترك لنا آثاراً متفرقة ولكنها ثمينة ، منها : الخطب ، والعظات ورسائل تتناول المعتقد والاخلاق منها ما جاء في الكهنوت وفي العناية الربانية ، وفي البتولية الخ. ، وشروح لسائر اقسام الكتاب المقدس .

يوحنا كخطيب

اتت قريحة يوحنا طبقاً لرغبة اهل مدينته الذين ادعوا الانتساب الى الاثنين ، الذين احبوا الخطب وفصاحة الكلام . كان يخطب فيهم طلباً لرضى الله سبحانه وتعالى . فأعجب به الشعب الانطاكي ، اصعب شعوب الارض ، واشدهم تعنّتاً ، واقلهم ثباتاً فلقبه « بفم الذهب » ومنحه ثقته وسبب ذلك حبه لشعبه حب الأم لولدها . قال القديس مخاطباً شعبه :

« كما ان الأم الحنون حين ترى ولدها ، وفلذة كبدها ، في شدة الحمى ، تجلس الى جانبه ، وتقول له وهي تصعد الزفرات : يا بُني العزيز ، ليتني استطيع التألم عوضاً عنك ، ليتني استطيع ان انقل الى عروقي النار التي تتأكلك. هكذا انا اقول لكم يا اولادي : ليتني استطيع ان أتعب لاجلكم جميعاً » .

وقال ايضاً :

« احملكم جميعاً في قلبي ، وانتم حديثي وشغلي ، وعليكم مدار افكاري غائبين او حاضرين وما مصدر غيرتي الا المحبة الالهية » .

وقال في مكان آخر :

« ان الشعب كثير وقلبي ضيق لكن محبته واسعة ، كلكم تجدون مكاناً لكم في نفسي » .

ولما كان يمرض او يغيب كان يقول :

« ليتني استطيع ان ابقى بينكم دائماً . . . ان لم اكن حاضراً بينكم بالجسد ، فانا حاضر بالحب الذي لكل منكم في قلبي » .

وكان الوثنيون انفسهم ، والمسيحيون الخوارج والوطنيون ، والسريان ، والفرس ، اهل المدن والقرى ، يقبلون على سماع خطبه ، ويفتنون بفصاحته الجامعة بين الشدة واللين . قال لهم ذات يوم :

« ما بالكم تنظرون الى شفتيّ . هكذا تفعل فراخ السنونو اذ ترى امها تطير اليها ، فانها تخرج رؤوسها من العش ، وتمد منا قيدها ، وتأخذ منها الطعام الذي تحمله اليها . فانتم كذلك تحدقون بابصاركم الى الذي يخاطبكم ، وتتلقون منه التعاليم التي تخرج من شفتيه ، وقبل ان يصدر الكلام من الفم يفهم عقلكم معناه » .

وكان من عادته ان يعظ السبت والاحد ، وكل يوم من ايام الصوم الكبير ان لم يمنعه المرض . ولما كان بعضهم يهزأ به وبقلة نفع كلامه ، كان يقول :

« يا صاح ، متى وعدتك بصيد السمك كله بشبكتي ؟ اذا اصطدت عشرة سمكات ، بل خمساً ، بل سمكة واحدة فقط اقنع » ثم قال :

« اني جعلت في قلبي الرغبة والارادة ان اتمم خدمة الكلمة ما شاء الله ان ابقى في هذا العالم » .

حارب الفلاسفة وعباد الاصنام ، وقبّح عادات المسيحيين المأخوذة عن الوثنيين وبين اضرارها ، ثم دعا ابناء وطنه الذي كان اخلاطاً من الناس الى التحاب والمسالمة ، ونبذ التباغض والخصام ، واسباب العداوة .

والحقيقة كان يوحنا كبير خطباء الكنيسة الاولى ، لقد جمع في خطبه حسنات ديموستين وشيشرون ، له من الاول التأثير والقوة ومن الثاني السهولة والغزارة .

١) وقد قال في الرحمة :

« لا يوجد شيء اقوى من الرحمة على غفران الخطايا . فالصوم والبتولية تمنحان الثواب للصائم والمتبتل ولا يخلص بهما الا من يمارسهما . اما الرحمة فانها تشمل الجميع ويستفيد منها كل اعضاء جسم الكنيسة » .

٢) في الحث على التواضع :

« ... لنهرب من طلب المراتب العالية ، والتفاخر بالمناصب الزائلة ، ونتنافس في التواضع والرضى بادنى الدرجات ، لكي نرتفع الى ذروة الفضيلة ... » .

٣) في ذم حب المال :

« . . . ونحن المؤمنون المعتقدون بالموت والقيامة ، والحساب والثواب والعقاب ، ما بالنا متعلقين بالاموال ، منهمكين بجمع الكنوز ، وتكثير الدراهم ، مهتمين باللذات الدنيوية ، وكيف تعتقد ، ايها الانسان بالقيامة والدينونة ، وانت لا تزال مسروراً باموال الدنيا ، متمسكاً بالاباطيل الزائلة مستعبداً للذات الفاسدة والشهوات الرديئة . . . » .

حليم ميشال نهرا

* علمنا ان انتخابات امين السر العام لحركة الشبيبة الارثوذكسية لعام ١٩٤٦-١٩٤٧ قد تم . واننا بملء السرور نعلن للجميع ان منتخبنا هو نفسه امين السر السابق اي الاخ ميشال باسيل خوري . اخذ الله بيده ليقودنا الى العمل الارثوذكسي في حقل الكنيسة .

* الرجاء ممن يظن ان عنوانه سيتغير في الصيف ان يرسل عنوانه الصيفي الى الشماس اغناطيوس هزيم – كلية الثلاثة الاقمار – بيروت .

« الادارة »

زاوية الآباء

نحن والانجيل

تابع الصفحة ١١٠ (العدد ١٤)

وهذا الاختبار الذي يحدثنا عنه جميع من يطالعون الكتاب اكده ايضاً الذهبي الفم حيث قال : «يجب الا تتغافلوا عن لفظة واحدة ولا عن حرف واحد لانها ليست كلاماً بشريا بل هي اقوال الروح القدس ولذلك يمكن الانسان في حرف الهجاء الواحد ان يجد كنزاً جزيلاً ... اعطوني عقلاً مستيقظاً ولا يترك احد افكاره تضل في الاشياء الخارجية بل ليكن عقله شاخصاً الى الاجتماع الروحاني فهكذا يستمع الكلام حتى لا يقع على الصخر او على الطريق او بين الاشواك شيء من البزور المزروعة بل يقع في الارض الجيدة ليأتي بثمار كثيرة » .

ويقول القديس في موضع آخر : « يضل الذين يرون ان بعض جمل في الكتاب المقدس فضلة زائدة ... يوجد اناس عندما يتناولون الكتب المقدسة في ايديهم ويصادفون لائحة اسماء يتركونها حالا ويقولون ليس فيها الا اسماء فقط ولا تنطوي على شيء مفيد ماذاتقول يا انسان الله سبحانه يتكلم وانت تقول ان هذا لا ينفع؟»

موقفنا تجاه الكتاب

ان موقفنا تجاه الكتاب هو موقف احترام وتقديس ولذلك يكرم الكتاب في الكنيسة ويسجد له المؤمنون كما يسجدون للقربان المقدس . موقفنا ليس موقف المتفرج او المنقب العلمي او طالب اللذة الادبية . لا ريب ان لا مانع من البحث العلمي او التمتع بجمال الكتاب المقدس ولكن موقفنا في هذه الحال لا يمكن ان يكون فقط موقف انسان عالم او اديب بل ينبغي ان يدخل الايمان في صميم كل مواقفنا امام الكلمة المكتوبة .

كما انه يجب الا نحتقر آية او سفراً ما لانه غير نافع للخلاص . اجل نستطيع ان نفضل كتابا على كتاب فقد نفضل الانجيل والرسائل على كتب موسى والامثال وحتى على العهد القديم كله وقد يميز بعضنا انجيل يوحنا عن سواه واصحاحاً عن اصحاح . الا انه يجب الا نتجاهل « ان الكتاب كلمة قد اوحى من الله (٢ تيموثاوس ٣ — ١٦) .

اننا باقصى حاجة ان نذكر ابداً هذه الفكرة كي لا نكتفي بالمطالعة وحدها بل نبحث في اعماقنا لنستخرج منها الثروة الدفينة ، فلو كانت القراءة تكفي لما قال فيلبس للخصي : اتعرف ما تقرأ (راجع الاعمال) ولما قال المسيح لليهود : « فتشوا الكتب لان الذي يفتش لا يقف على السطح بل ينحدر الى الاعماق » .

وعلم النفس عينه يعلمنا ان المطالعة المجردة تزول وان كل ما يوجد بعناء يرسخ في العقل . والواقع ان الذي يقرأ الانجيل قراءة سطحية لا يجد فيه شيئاً «اما الذي يلاحظه باعين الايمان فانه يفحصه بنار الروح »

اما قال الرسول « فليكن فيكم كلام المسيح بغنى » وكي يسكن فينا ويرسخ علينا بالقراءة العميقة وهو القائل ايضاً : يجب ان تعلموا وتذكروا ذواتكم بالمزامير والتسابيح والاغاني الروحية ويعلق الذهبي الفم على ذلك قائلاً : « ان اولادكم يحبون الاغاني الشيطانية والرقص نظير المطربين والراقصين ولا يعرف احد ان يرتل مزموراً واحداً »

لا يزال كلام القديس نافذاً الى اليوم فليس احد منا يعرف مزموراً واحداً وقليل اليوم الذين طالعوا كل الكتاب او العهد الجديد على الاقل .

ان موقفنا تجاه الكتاب هو موقف المؤمن المتعمق في الكنيسة وخارج الكنيسة وجميل هو ذكر عادة تتبعها حركة الشبيبة الارثوذكسية يوصي بها الذهبي الفم اذ قال:

« اطلب اليكم ان يأخذ كل واحد منكم في احد ايام الاسبوع او في كل سبت فصل الانجيل المزمع ان يقرأ وعندما يكون جالساً في بيته يقرأه بتواتر ويتأمله مرات كثيرة ويفحص العبارات كلها ويجعل اشارات على الصريحة وغير الصريحة وبعدما تفحصونها هكذا تحضرون الى استماع الوعظ والقراءة لان من هذا الحرص العظيم ينتج ربح وافر لنا ولكم فنحتاج الى تعب قليل لنوضح قوة المقال وعباراته حينما تكونون دارسينه سابقاً وعلى هذا المنوال تصبحون حاذقين ذوي تأمل اكثر ليس لاجل الاستماع والتعليم فقط بل لاجل ان تعلموا الاخرين » .

موقفنا موقف المؤمن المتعمق لا موقف خرافي، فالفضيلة في ادراك المعاني الانجيلية.

ان كان موقفنا موقف المتعمق فهو يقضي علينا باذاعة الانجيل على الناس ويقضي بان نعلمه لاولادنا وهكذا يقول القديس :

«لا تقل ان قراءة الكتاب للمتوحدين او لعلي اريد ان اجعل ابني راهباً؟ فليس من الضروري ان تجعله راهباً بل اجعله مسيحياً ليعرف الواجبات التي عليه ، فعلى العلمانيين ان يعرفوا التعاليم الكتابية وخاصة الاولاد ، لان الجهل يشغلهم في ذلك السن وينمو الجهل فيهم من الكتب الخارجية » .

ويجدر بنا ونحن نقيم صرحاً ثقافياً جديداً في الكنيسة الارثوذكسية الا يعلم الاولاد فقط التعليم المسيحي من الناحية العقلية البحتة ، وان تبرز لهم التفاسير المنطقية عن الله والعقائد والاسرار كما يفعل معلمو الديانات في كنيسة الغرب ، بل يجدر بنا ان نعلم الفتية الصغار الكتاب المقدس عينه ، لا اللاهوت المنطقي العقلي النظري. يجب ان لا يشعر الفتى بان اله كاتيشيسه هو غير اله ابراهيم واسحق ويعقوب. يجب ان يشعر ان الاله الذي يفسرونه له هو نفس الاله الذي يحمده في خفايا قلبه والذي يراه في الكتاب المقدس اعني الاله الحي النابض الذي يتصل بالبشر ويبذل ابنه لخلاصهم (يو ٣ — ١٦) وليس فقط المحرك الاول الذي لا يتحرك (ارسطو) . وهل يفسر الله وهو الاله الخفي على حد تعبير التوراة وهل يشرح الله بشرط العقل والله اله حب وتعزية كما قال (باسكال) ان اله الكتب اللاهوتية هو اله جامد لا حياة فيه لا يتعرف عليه اله التوراة واله يسوع ، وكذلك القربان المقدس الذي ندرسه في كتب الغرب هو غير القربان المقدس الذي نفهمه في الانجيل والذي نتناوله لمغفرة الخطايا ولحياة الابد (متى ٢٦—٢٨ ويو ٦ — ٣٣ و٤٠ و٤٧ و٤٨ و٥٠ و٥١ و٥٣ و٥٥ و٥٨) والقيامة في اليوم الاخير (يو ٦).

ما قيل لي يوماً وانا ادرس في المعاهد المسيحية الغربية « انكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى ان يجيء » (كور ١١ — ٢٦).

والحق ان هذه الآية اثّرت في حياتي الروحية وفي موقفي تجاه المسيح وجسده تأثيراً لم تضعه في نفسي كل التعاليم المسيحية غير المبنية على الكتاب. وان اختباري الروحي لهو اختبار قوم كثيرين .

السامرية

(يو ٤ : ٥ – ٤٢)

للاستاذ مارسيل مرقص

هذا جرى في السامرة بل هذا ما يجري كل يوم وفي كل مكان ، وكلنا على هذه الارض في السامرة .

كل يوم ، ياتي يسوع وهو تعب من سفر الفي عام ويطلب ماء من سامري او سامرية ...

يا له من سفر طويل . الفي سنة من صحراء قاحلة ، الفي سنة من رجاء فخيبة واكتئاب ونداء فسكوت ووحدة ، الفي سنة الآم ، واحتضار على الصليب . . . ويسوع عطشان ...

يسوع ، لو لم يكن الهاً ، لكان منذ زمن بعيد قد يئس من ان ينال شيئاً من العالم ! لكن رحمته لا نهاية لها . يسوع هو الذي قال : اطلبوا تجدوا ، اسألوا يعطَ لكم . وهو منذ الفي سنة يسأل ويطلب . يسأل عن كل واحد منا ويطلب منه ماء . يسأل لا لنعطيه نحن ماء – واي ماء نستطيع ان نعطيه ان لم يكن خلاً ! – لكن ليعطينا هو . هو عطشان لا الى شرب الماء بل الى اعطائه .

ويسوع لو لم يكن الهاً لكان منذ زمن بعيد قد يئس من ان يعطي شيئاً الى العالم ، لكن رحمته لا نهاية لها ...

فلننصت الى نداء السيد ... هي الساعة السادسة ، وها المساء يقبل . نحن في جو من الهدوء والوحدة . نحن وحدنا ايها المسيح بعيدون عن العالم وتجاربه ، بعيدون عن كل ما تتعلق به قلوبنا ، فكلمنا ايها المسيح ردد نداءك لنا ... كم يكون صوتك حلواً هذا المساء ولربما نسمعه اخيراً ... تقول ان لديك ماء حياً ، ماء يروي العطش الى الابد ... فكيف ذلك ايها السيد ؟ ان الماء الذي لدينا يعطشنا الى الابد ، وهو ماء نشرب منه دوماً ولا نرتوي ، ماء يحرقنا حرقاً ونحن عبيد له .

هل لديك اذن ماء يهدي ويروي ، ماء ليس كله عطشاً بعطش ، ماء جوهري ذو نكهة وطعم . هل لديك حقاً هذا الماء يا سيد ؟

اذا كان لديك فاعطنا منه حتى لا نأتي ايضاً ونأخذ كل يوم من مـــاء العطش والهلاك ، اعطنا منه لان هذا الماء هو الذي نفتش عنه وفي هذه الدنيا لا نفتش عن شيء سواه . لاننا ايها السيد ، مستقيمون في الحقيقة ، لا نطلب الا ان نجد ، واذا وجدنا حقا فاننا سوف لا نتهرب ، وان كنـــا حتى الآن لم نعرف كيف نفتش فنحن مستعدون لنعمل ما تقوله لنا ... ماذا تريد ان نفعل ؟

... تقول لنا ايها المسيح : اذهبوا وادعوا خطاياكم ... تقول لنا ما فعلناه، تذكرنا ايها المسيح بحقارتنا ... ونحن نقبل ، سوف ندعو خطايانا واحدة واحدة ان اردت ايها السيد ونعترف بها امامك . بهذا سوف نقول الحق وبكـل تواضع سوف نعترف . الاعتراف هو عربون الفداء والمحبة فنحن نضع امام قدميك عربوننا ايها السيد ...

... والآن ... اين ينبغي ان نسجد ؟ قوم يقولون لنا هنا وقوم هنـاك اما نحن فلا نعلم ، فأين ينبغي ان نسجد ايها السيد ؟ أفي هذا الجبل انه لعال علينـا ؟ أهناك في الاماكن المقدسة ؟ انها لبعيدة يا سيد ، اين ينبغي ان نسجد ؟

— « انها تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجـدون للاب ... بل بالروح والحق »

— ها ان الساعة اتت ايها السيد . فلننحنِ ونسجد ... بالروح والحق سوف نسجد. هنا حيث نحن بكل بساطة سوف ننحني ونسجد، في افراحنا واتراحنا سوف نسجد، في هنائنا وفي ذلنا سوف نسجد، من وسط آثامنا سوف نسجد ... وانت سوف تخلصنا يا سيد ...

... انت سوف تمكث معنا يومين ايها المسيح ، سوف تمكث يوما ... ساعة كي نشعر لحظة بوجودك الالهي ، كي نجد فيك القوة والثقة والسلام ، انت السـلام الوحيد والحقيقة الوحيدة انت هنا بيننا انت ملموس انت دائم، فامكث معنا ايها السيد. بدونك ، انظر ماذا يجري بنا . انظر اين نذهب ايها السيد . تعال ارشد خطانا وبدّد الظلام الذي يحيط بنا . ردّنا الى النور . ردّنا الى انفسنا .

اننا نريد ان نكون طاهرين ، كريمي النفس ، اقوياء ، نريد ان نسير ورأسنا عال وقلبنا معتز ، نريد ان نصطبغ بالفضائل الصعبة النيرة ، في الاستقامة والطهارة والكرامة . نريد ان ننهض كل مرة نقع فيها نحن لا نخاف مما هو عال وصعب ... وجميل . نحن لسنا اقل من غيرنا ... لكن امكث معنا ايها السيد !

الخروج

الاب لاف يسوعي

ما الرسالة التي توحيها الينا سيرة الاب فينارت ؟ بما انه يصلح التعبير عن كل رسالة الهية بالكتب المقدسة . اني لواضع امام اعينكم الروحية نصاً من الكتاب يلوح لي انه يلخص كل ما في حياة الفقيد من معنى روحي، هذا النص وانتم بلا ريب تتصورونه هو نفسه الذي طبعه الاب فينارت على الصور التي نشرت بمناسبة ذكرى سيامته الخامسة والعشرين وهو ما نطالعه في سفر التكوين في الفصل الثاني عشر العدد الاول : « اخرج من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك » .

كلمة واحدة تجمع كل ما في حياة الاب فينارت وكفى ، ألا وهي كلمة « الخروج » ، والخروج انما يراد به الذهاب والسفر والرحيل. والخروج على انواع. ان بعض النفوس رحالة ابداً تائهة دوماً لضعفها وحيرتها وتمايلها مع كل ريح ، ولكن نفوساً اخرى يدعوها الله ذاته الى حج مضنك يبدو غير متناه عليها بالرحيل وان لم تعلم الى اين تصير . مصيرها مصير العبرانيين قادهم عمود ناري وعمود من غمام في التيه ، او مصير المجوس هداهم نجم مجهول الى بيت لحم ، او مصير ابراهيم جاء به الله من بين النهرين الى ارض كنعان . ان هذا الخروج الموجه كان مقرراً للويس شارل ايرنيه فينارت .

« اخرج من ارضك ومن ذويك الى الارض التي اريك » . انه لخروج عسير كان على الاب فينارت ان يحققه وكان طريق طويل قاد هذا الفرنسي الفلمنكي الاصل اللاتيني الثقافة الى مشعل روحي في الشرق في احضان الروسيا المتضرعة الاليمة . « اخرج ... » كان الخروج الاول فريداً في الامه اذ كان ينبغي ان يترك كنيسة آبائه ، كنيسة معموديته وسيامته والتي عمل في سبيلها بقوة واخلاص. هذه كانت مأساة جيل كامل من الكهنة تشربوا افكار التسامح والاصلاح التي

انتشرت على عهد البابا ليون الثالث عشر ثم وجدوا الكنيسة على عهد بيوس العاشر تنقبض في موقف المحافظة والدفاع اكثر مما فعلته من ذي قبل منذ المجمع التريدنتيني فرأى الاب فينارت نفسه امام هذا السؤال المؤلم الذي انطوى بنظر البعض في عالم الماضي والذي لا يزال حياً عند بعض النفوس : اما رومة واما المسيح ، فكان عليهم ان يختاروا بينهما . كان بوسع الاب فينارت ان يركد كالكثيرين في هذا الالتباس وان يعتق ضميره بآثار تنشر بعد موته ولكنه آثر الخروج . ما جحد البتة كنوز الجمال والحكمة والقداسة التي حازت عليها كنيسة رومة وقد احب فيها دوماً جوها الطقسي الشعري (تذكروا فرحه حين كان ينشد اناشيد الميلاد ويبتهج بترانيم الفصح) غير انه لم يعد بل خرج خارجاً .

تعرف الى كنائس اخرى فجذبته بعضها وبدا مصيره يختلط بمصيرها ولكن واحدة منها ما استوقفته . وكان يسمع هذه الكلمة تتردد ابداً في نفسه : «ان اخرج» وللاسباب عينها التي دعت الاب ياسنت لويسون ان ينفصل عن كنيسة الكاثوليك القدماء انقطع هو ايضاً عن المساهمة في هذه الكنيسة حيث يظهر ان الجدل العقيم يتغلب على العمل الديني الايجابي . هذا ما كتب الى رئيس اساقفة او طرخت فامسى ضيفاً على الكنيسة الانكليكانية يتذوق مكانتها التاريخية وجمالها العالي الزاهد غير انه لم يفكر ان مقره النهائي كان في بيعة يغلب عليها الطابع البريطاني . جانب الكنيسة البروتستانية الفرنسية غير مستقر فيها . كان بلا ريب يقدر ملياً هذا الرجوع العظيم الى الانجيل والضمير الذي سجله الاصلاح بيننا وامترجت في خدمه الدينية المزامير البروتستانية مع الترتيل الغريغوري ولكن نفسه ما كان لها ان تنفتح الا في جو مليء بالرمزية والطقوس والكهنوت . ثم اختلط بتيارات دينية اخرى متزايدة في التعقد وعليّ ان اتحدث عن اتصاله بها بصراحة كلية . ان الاب فينارت نفسه اعترف انه من جراء حصوله على معلومات ناقصة اتصل بالكنيسة الكاثوليكية الحرة التي سامته اسقفاً . انه من الصعب ان تصدر حكماً عادلاً على هذه الحركة الدينية وعلى الحركات المماثلة التي تذكر بالاغنوسطية التي كافحتها الكنيسة القديمة لا يسعنا ان ننكر ان بعض النفوس انتقلت بهذه الطريق من اللاهية والمادية الى

الله غير ان الاب فينارت وضع اصبعه على الجرح الحي فلمس انها نظرية يستحيل عليه قبولها قطعاً لان المسيح ليس عند المسيحي معلماً بين معلمين آخرين وما هو المعلم الاول ولكنه المعلم والسيد في معنى واحد ومطلق وليس باسم آخر يمكننا الخلاص . وقال الصوت الالهي مرة اخرى ايضاً : « اخرج » فتحرج الاب فينارت ووجد نفسه وحيداً مع قطيعه الصغير . ما كان عساه ان يعمل ؟ هل كان له ان ينضم الى كنيسة من الكنائس التاريخية ام كان عليه ان يشكل طائفة مستقلة ولكنها منعزلة ، ربما رضي بسهولة متكاثرة العرض الاخير وقد لا يكون قاس قياساً كافياً (كما صرح لي فيما بعد) الصعوبات التي كان يمكن بل يجب ان تثيرها اسقفيته المتفردة في بعض النواحي . غير انه كان ذا رجاء كبير وان اسم الكنيسة الكاثوليكية (الجامعة) الانجيلية التي اختارها لفريقه ليعبر التعبير الصحيح عن هذا الامل اذ كان ينبغي ان يلقي جسراً بين القديم الكنسي وروح الانجيل . ان تحديد هذا المثل الاعلى وانشاء كنيسة لتحقيقه لحدث خطير كبير وخطره بالاعتقاد ان التأليف بين الروح الجامعة وروح الانجيل قد تمّ . اقصى الله هذا الخطر وكان يقول دوماً للاب فينارت : « ان اخرج . . . اذهب ايضاً » ان الاب فينارت لم ينم في جمود ربما صار مضراً فبحث عن بلوغ هذا المثل الاعلى الجامعي الانجيلي بمساهمته في الحركة المدعوة مسكونية او حركة اتحاد الكنائس . تذكروا سنة ١٩٢٥ . كان ذاك الزمان زمان الآمال الجريئة ، زمان استوكهولم ولوزان وكان الاب فينارت المرتبط مع نائان زودربلوم وولفرد موتود وفريديريك هايلر ، ممن ظنوا انهم يستقبلون فجر الكنيسة المسكونية المجتمعة هذه الكنيسة التي كان كل سنة في عيد الخمسين يدعو لظهورها في صلاة يدعى اليها بعض رعاة النفوس .

ولكن الله ما سمح بان يجد الاب فينارت في الحركة المسكونية ما وجده فيها سواه اي الفرح السابق بالوحدة والمرفأ الروحي . وكان الله يقول ابداً : « اخرج واذهب الى بعيد » . وفضلاً عن ذلك اخذت البرودة تسيطر على الحماس الذي اضرمته في كل مكان الحركة المسكونية . ومرت الروح المسكونية بانحطاط

موازٍ كانحطاط عصبة الامم ، في حين كانت مبادىء اخرى بسبب عنادها تتولى على الشبيبة المسيحية . منذ هذا الزمن اي حوالي سنة ١٩٣٣ حدث تحول عميق في تفكير الاب فينارت ، فبدأ خروج جديد — اخرج ايضاً مرة ! — لا خروجاً من مؤسسة كما في السابق ، بل خروجاً اكثر استقصاء خارج الافكار المعهودة حتى اليوم . ان الفكر اللاهوتي عند الاب فينارت كان يرتدي بوضوح طابع السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر ، اريد به ذلك الفكر المتسامح المصطبغ بالاتجاه العصري والمؤسس على علم النفس والتاريخ والمتمركز في الداخل والاختبار الديني الذاتي . واخرج الله الاب فينارت من منازله الفكرية الخاصة وقوت مطالعة «بارت» مبادىء التعاليم الالهية والوحي الموضوعي عنده ، وجددت قراءته لبرديائف وخوميا كوف رؤيته للكنيسة واظهرت له القرابة بين مثله العليا ونظرية السوبرنست . هذا الاجماع الذي تنسجم فيه بحرية الشخصيات الفردية والذي هو محط العصمة الوحيد بنظر الكنيسة الشرقية وهذه المرة قال الله للاب فينارت ليس فقط اخرج ولكن « اذهب الى البيت الذي اريك » ، وكان هذا البيت الكنيسة الارثوذكسية .

يا لغرابة الكنيسة الارثوذكسية الفقيرة والضعيفة التي ليس عندها تنظيم الغرب وثقافته والتي تثبت كأنه باعجوبة على المصائب والجهادات الكثيرة ، كنيسة المتناقضات وهي الراسخة في التقليد والراسخة في الحرية ، القديمة كثيراً والحية كثيراً ، القوية في طقوسها وتصوفها الشخصي ، انها لكنيسة حفظت فيها بشدة جوهرة الانجيل الكثيرة الثمن ولو احياناً تحت طلاء من غبار. انها الكنيسة التي تضع في الطليعة ، في الظل والكتمان قيم البتولية والفقر والتقشف والتواضع والغفران الابدية . كنيسة كثيراً لم تعرف ان تعمل ولكنها تعرف ان ترتل فرح الفصح كما لا يعرف غيرها ، كنيسة تظهر ايقوناتها جامدة ولكن جوها كثير الحرارة ، الى هذه الحظيرة غير المنتظرة البعيدة والتي نسيها الغرب قاد الاب فينارت قطيعه . وبالطبع لم تفقد الصعوبات واللامبالاة وسوء الفهم والمعارضات التي صدرت من الناحية البشرية في الكنيسة الارثوذكسية ، ولم يجد هذا الحل في القطيع الصغير نفسه عطفاً اجماعياً . ولكن الراعي الصالح نفسه يسوع المسيح ربنا مهّد هذه

الصعوبات ففتح باباً ملياً لم يكن يحسب له حساب دخلت منه كل الشركة الكاثوليكية الانجيلية التي اصبحت حينذاك حاملة للتقليد الارثوذكسي الغربي تتكرم باتصالها بكنيسة الشهداء والمعترفين الروسيين ، هذه الكنيسة التي غسلت ثوبها الملطخ بدم الحمل . ومذ ذاك نعمة واحدة وشركة واحدة وصلاة واحدة جمعت هذا الهيكل الصغير الى الهياكل التي في جزر سولوفكي او غيرها تتألم وتموت لاجل اسم يسوع . وكأن الحاج وصل الى الغاية .

ومع هذا كله لم ينته الخروج : « اخرج » . ان خروجاً من نوع جديد بدأ الآن ، وان كان عليّ ان اصف بكلمة واحدة الاشهر الاخيرة من حياة الاب فينارت لقلت كلمة التدرج . وما هذا التدرج ؟ انه لتدرج نحو عالم الآلام السري والحياة المبذولة . لا لست اريد ان الاب فينارت جهل كل الم حتى الآن وبصرف النظر عن آلامه النفسية التي نال منها قسطه الاكبر . كان منذ مدة سنوات مريضاً خطراً ولكن في الاخير كان محاطاً بكل اسعاف ممكن وكانت الظروف المادية في الحياة بلغت درجة توفر فيها عليه معرفة هذا النوع من المحن معرفة شخصية ولو انه عرف الشقاء بوده واسعافه للغير . لست اخشى ان اقول ان الاب فينارت كان من بعض الجهات احد الذين انعم عليهم الوجوه الذي يشفى فيه الكثيرون . في الاشهر الاخيرة تألم في جسده بصورة مريعة ، وقد اعطي ان يكمل في جسده على حد تعبير بولس الرسول ما نقص في آلام المسيح وان يشرب الكأس نفسها التي شربها ابن الانسان جرعات ، ولعله ادرك في هذا الوقت ادراكاً اعمق اسرار الصليب والالم وهي نواح من ايماننا لم يتعلق بها تفكيره حتى ذات اليوم كما تعلق بمثل التجلي والتأليه . ان ليلة الجسمانية ونزاع الجلجلة ينبغي ان يسبقا صباح الفصح .

واخيراً جاءت المرحلة الاخيرة من الخروج وصار الصوت الالهي الذي كان يقول : « اخرج » مطابقاً عندئذ لاجمل عبارة لاتينية تستودع بها النفس الله تبدأ بهذه الكلمات : « اذهبي ايتها النفس المسيحية » اجل اذهبي يا نفس لويس شارل ايرنيه ، اخرجي من ذاتك واخلعي عنك كل شيء حتى جسدك الفاني واذهبي الى الارض التي يريك الله فانك بلغت الغاية بعد ما ملت اليه وبعد اتعاب كثيرة . ادخلي فرح سيدك .

اعمـــــــل تعرف

بقلم البير دكر

لا شك ان اتباع الفروض الدينية وما تأمرنا به الكنيسة من الاعمـال لمن اهم العوامل في تقوية الايمان المسيحي في الشعب وفهمه له .

فان اكثر الفلاسفة يعترفون بان مزاولة عمل ما تولد فهماً دقيقاً لهذا العمـل . فالفلاح الذي يفلح الارض لاول مرة لا يعرف كيف ولماذا يفلحها ، ولكنه متى تقدم به الزمن وهو في عمله هذا فانه يدرك بعد ذلك المران الطويل انه يفلح الارض لكي يقلب طبقاتها ويدخل الهواء الى مختلف اجزائها وكذلك من يعمل في بستان الرب فلو فرضنا انه بدأ عمله دون ان يفهم لماذا يصلي ، فانه متى تقـــدم به الزمن يدرك انه بصلواته هذه يقلب طبقات نفسه ويعرض الذابل منها لهواء الرجاء المنعش حتى يستعيد الحياة والنشاط اللذين فقدهما عندما خيم ظلام الشر عليه . فاتباع الفروض الدينية اذن عامل مهم في النهضة التي نرجوها . ولكن الحركة تعتقـــد اكثر من ذلك اذ هي تؤمن بان النهضة لا تقوم الا باتباع هذه الفروض ومعرفة تعاليم الكنيسة ، لان الطريقة العملية في تعليم الشعب وخلق الوعي المسيحي فيه ، خير بكثـير من الطريقة النظرية التي يلجأ اليها الفلاسفة والتي ان طبقت على الشعب لكانت نتيجتها سالبة وعكس ما نرجوه . فان عقلية الشعب لا تسمح له ان يقبل نظرية علميـة او دينية قبل ان يحسها ويلمسها عملياً . اذن فالحركة تحسن صنعاً اذا ما عودتنـا على حياة الاتحاد والمسيحية قبل ان تفهمنا معنى الثالوث الواحد في الجوهر ، لاننا بعـد ان نحيا حياة مسيحية حقيقية نستطيع ان ننتقل بسهولة الى فكرة الثالوث القدوس الواحـــد .

فطريقتنا اذن ، طريقتنا الوحيدة الكبرى هي الصلوات والتأملات الروحيـة التي تملاها بالانجيل المقدس ، والرسل الابرار والقديسين الاطهار وتطور الكنيسـة الزمني . سنعمل كل هذا : سنعود للانجيل بعد ان هجرناه ، وندرس حياة القديسين

ونسهر مع الرسل في لياليا ونعكف على تاريخ الكنيسة حتى اذا ما اكتفينا خرجنا كل من وكره لننشر الانجيل على العالم ونبشر بالمسيح الاله المتجسد ونسكب شيئاً فشيئاً في نفوس الشعب المسيحي مفاهيمه المسيحية التي لا يعرف منهـــا الا الاسم معالجين ، على ضوء المبادىء المسيحية العامة مشاكله وقضاياه التي تعرض له وتشغله والتي يطلب بالحاح حلولا لها . واننا لمتأكدون من ان الدواء الاول للانسانيـــة المعذبة في الوقت الحاضر لا يكون الا برجعة الى المسيحية الحقيقية لا الشكلية التي نسيها الشعب ولم يتذكرها بعد، وعندما يتذكر الكمال في يسوع الاله المتجسد الذي هو الخير والحق والكمال

عيد الشباب الارثوذكسي في اللد

كلمة معالي الدكتور حنا باشا القسوس التي القيت في نادي الشبيبة الارثوذكسية في اللد في ١٠ آذار ١٩٤٦

جاءتنا هذه الكلمة من معالي صديقنا الدكتور قسوس ونحن نسر بنشرها :

ايها الاخوان الكرام

انني بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن ابناء الطائفة الارثوذكسية في شرق الاردن اتقدم اليكم شاكراً لكم من اعماق قلبي تكرمكم بدعوتي للمساهمة في الاحتفال بعيد الشباب الارثوذكسي الذي تقيمونه في هذا البلد التاريخي المقدس وفي اعتقادي ان الفضل الاول في اتخاذ احد الارثوذكسية عيداً للشباب الارثوذكسي يعود الى اعضاء نادي الشبيبة الارثوذكسية في الثغر الاسكندري وعلى رأسهم قدس الاب العلامة اغناطيوس فرزلي . فنكون في واقع الامر قد استوحينـــا هذه الفكرة النبيلة وسرت الينا هذه الروح المباركة من مصر وقد قيـــل : « من مصر دعوتُ ابني » ولقد طالما منّيت النفس بان اشهد ابناء الكنيسة الارثوذكسية يقتدون بالطوائف في البلدان الراقية فيرفعون من شأن طائفتنا في فلسطين وشرق الاردن حتى حقق الله

هذه الامنية العذبة العاليـــة على يد اعضاء ناديكم الزاهر . فها انكم تحتفلون للمرة الثانية بهذا العيد المجيد ويقيني انكم فاعلون ذلك لاعوام عديدة مقبلة بمشيئة الله عز وجل ، وكل املي ان يكون عملكم في هذا الحقل باعثاً على اذكاء الروح الاجتماعية الدينية في جميع النوادي الارثوذكسية ، فيحتفل بهذا العيد في غربي الاردن كما في شرقيه وتقام الحفلات وتحيا ليالي الانس البريء والسمر المسيحي الطـــاهر الذي يقوي معنوياتنا وروحياتنا وينعش نفوسنا ويدفعها في مسالك الفضيلة والمحبة والاخاء.

فلست مغالياً اذن اذا قلت ان فضل ناديكم في هذا الباب عظيم باهر ، فقـــد وضعتم حجر الزاوية لبناء كنيسة السيد المسيح على اساس صخري متـين واضحيتم قدوة صالحة للشباب الارثوذكسي في كل مكان ، ولهذا فمن حق كنيستكم ان ترفع الرأس عالياً معتزة مفاخرة بابنائها الطيبين العاملين المناضلين عنها ، الحاملين صليبهـا والمبشرين بانجيلها والقائمين على امورها بعزم وثقة وايمان . وبالحقيقة ايها السادة ان كنيستنا التي هي ام الكنائس قاطبة ، جديرة بكل هذا بل باكثر . فعلينا ان نضاعف جهودنا في العمل على اسعادها وترقيتها وان نطرح الاتكالية جانباً فنؤسس المدارس ونشيد الكنائس ونلم شعث ابنائنا في ما يشبه هـذا النادي المبارك ، اذ بذلك وحده نستطيع ان نحتفظ بالشعلة الارثوذكسية مضيئة ابداً وبالمجد الارثوذكسي الاثيل خالداً زائداً مع الايام . فبالانتعاش الروحي والتوجيه الديني الذي ننشره بين شباننا يمكننا ان نجعل من كل واحد منهم تلك الصخرة المنيعة التي عناهـــا السيد المسيح حين قال : « وعلى هـذه الصخرة ابني كنيستي » . ولا ريب ان ما اراه من بوادر النهضة الروحية والسير في هذا السبيل الصالح بين شبـاب اللد ، لمما يثلج الصدر ويبرهن بان الكنيسة الارثوذكسيـــة لم تبنَ على اساس من الرمل . ادام الله لنا شباب اللد وشباب الطائفة الارثوذكسية العاملين في كل مكان ، ورعى الله بعين عنايته السرمدية سيدنا صاحب السمو الملكي الامير عبد الله المعظم الذي تربطه بالكنيسة الارثوذكسية اواصر تاريخية عريقة والذي ما فتىء يعطف على ابناء طائفتنا في شرق الاردن ويساندهم بمؤازرته السامية . انه السميع المجيب .